Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ظاهـرة الـروائح
فى القصـــة القصـــيرة

كتب محمد أبو المعـاطى أبو النجا قصة « ذلك الوجه ·· وتـلك الرائحة » عام ١٩٧٩ (١) ، فتأثر بها نفر من الكتاب ، وكتبوا على نهجها مجموعة من القصص القصيرة البديعة · وشخص هذه القصة غير متصالح مع مجتمعه ، ولهذا فهو يشم رائحة حريق دائما · وبتلك الرائحة تفتتح القصة : « لا أدرى متى بدأت أشم تلك الرائحة ! رائحة دخان ينبعث من شىء ، لم تكن حادة أو نافذة، لكنها بعد أن تنبهت اليها بدت ملحة ومستمرة، دون أن تفصح عن طبيعة الشىء المحترق أو مكانه » · وكان فى هذه اللحظة يقود سيارته ، والى جواره زوجه التى لا تشم شيئا · وينتـابه « قلق شامل ممض » عن مصدر تلك الرائحة التى لا يشمها غيره · وكان يتوقع أن يسمع صوت سيارة اطفاء أو اسعاف أو نجدة وهى تمرق بجوارهما ولكنه لم يسمع شيئا · والرائحة تنتقل معه من مكان الى مكان حتى بدأ يألفها ، وكأنها جزء من الجو فى مثل هذا الوقت من السنة ، حين تنتشر موجات الضباب مسببة الاحساس باللزوجة والاختناق · ولا تشـم زوجه غير رائحة الشواء المنبعث من المحل المجاور للمتجر الكبير ·

والقصة تدور فى دائرة الحلم أو الكابوس · وقد أراد الكاتب أن ينبهنا الى ذلك حين قال الراوى : « حين تدرك أنك وحدك ترى أو تسمع أو تشم ما لا يحس به سواك ، فأنت على حافة الجنون ، أو غارق فى حلم كئيب · ولو كانت لك فرصة الاختيار – فأنت سوف تتمنى مثلى أن يكون ما تراه أو تسمعه مجرد حلم ثقيل » · ولم تكن هذه – كما يقول – هى المرة الأولى التى يحلم فيها ويدرك خلال حلمه أنه يحلم ، دون أن يوقظه ذلك الادراك من النوم ·وهذه التأملات ، تدور – فى زعمنا – فى الاطار الحلمى أيضـا ، لكنه يرتدى حلة الايهام بالواقع · وتؤكد نهـاية القصة حلميتها ، فهى تأتينا على لسان راو ، ومع ذلك نرى راويها وقد أصبح – أغلب الظن فى عداد الغرقى : « وجدتنى أندفع أمام الجميع الى قلب البحر ، تلك كانت هى الحرية الوحيدة المتاحة لى · وقلت لنفسى : لو كان ما أراه حلما فلتكن تلك نهايته ، ولو كان واقعا فهذه أفضل نهاية كان